

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠ – ٧١]

أما بعد :

فإن الله قد تكفل بحفظ هذا الدين إلى قيام الساعة وهيأ الأسباب لهذا الحفظ ، ومن حفظ الدين حفظ كتابه وسنة نبيه ﷺ وشريعته ، ومن وسائل وأسباب حفظ الدين كتابة الشريعة من كتاب وسنة وما فيهما من أحكام وغير ذلك مما هو تبع لهما من الاستنباطات والشروح وتوضيح معانيهما وغير ذلك ، وقد اهتم النبي ﷺ وصحابته الكرام بتدوين العلم في وقت مبكر ، وكانت أولى مظاهر هذا الاهتمام هو تدوين كتاب الله عز وجل ، ثم تلاه تدوين السنة المطهرة فظهر في عصر الصحابة ما يسمى بـ (صحائف الصحابة) ، ثم تطور الأمر وزاد الاهتمام بالتدوين لما جد في عصر التابعين وتابعيهم من أمور وأحداث ككثرة الفتوحات وظهور البدع فاحتاج السلف لتدوين مسائل العلم خاصة في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث وكان من أبرز العوامل هو كثرة وانتشار مصنفات أهل البدع مما اضطر أهل السنة للتفنن في التدوين والتصنيف في

شتى العلوم ومن أهمها علم العقيدة .

أهمية الموضوع :

إن قضية تدوين علم العقيدة من القضايا التي أولاها السلف عناية فائقة أثناء جهودهم العلمية وظهر ذلك من خلال : تفننهم في تصنيف المصنفات الخاصة بالاعتقاد ، فتارة يختصرون وتارة يتوسعون ، وتارة يصنفون في مسائل الاعتقاد كلها على وجه الإجمال وتارة يتقصرون على باب أو مسألة معينة ، وتارة يصنفون على طريقة كتب الحديث فيسردون الروايات في مسائل الاعتقاد مسندة ولا يخلطوها بغيرها من الكلام ، وتارة يصنفون مسائل الاعتقاد مجردة عن الأسانيد وتشرح فيها مسائل الاعتقاد ويبسط فيها القول ، وتارة يصنفون في تقرير المسائل وتارة في الرد على المخالفين وهكذا ، ولا أعلم أن السلف اهتموا بتدوين علم كتدوينهم علم العقيدة خلال القرون المفضلة الأولى إلا ما كان من السنة وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاعتقاد.

أسباب اختيار الموضوع :

١- أن دراسة منهج أهل السنة في تدوين علم العقيدة هي دراسة لمنهج تدوين أهم العلوم وأولاها وأعظمها وأشرفها ، ولا أعلم أحدا صنف في القديم أو الحديث مصنفا مستقلا حول هذا الموضوع وهذا كان من أبرز أسباب اختياري للموضوع.

٢- أن كتب السلف خلال القرون الثلاثة الأولى هي مصدر من مصادر تلقي الأمة لدينها سواء كانت مصنفات حديثية أو كتب مستقلة في الاعتقاد ، فهي المصدر الثاني بعد كتاب الله عز وجل ، فوجب العناية بها وبمنهجها لمكانتها ومترلتها الرفيعة .

٣- أن دراسة منهج السلف في تدوين علم العقيدة وإبرازها أصبح ضرورة ملحة خاصة مع كثرة المخالفين من أهل البدع والطاعنين في عقيدة أهل السنة ، فإظهار منهجهم وإبارزه يبين للناس عظم قدر هذه المصنفات

ومترلتها وبيان عظيم قدر السلف وعمق فهمهم وفقههم وعلو مترلتهم على غيرهم ممن أتى بعدهم .

٤- قطع الطريق على من أراد أن يقلل من شأن هذه المصنفات أو يزهد الناس فيها أو يصرف الناس عنها ولا يكون ذلك إلا ببيان منهجهم المتميز في تدوين العلم .

٥- أهمية دراسة تلك المصنفات في القرون المفضلة لوضوح عظيم أثرها على كل من أتى بعدهم إلى يومنا هذا ، فكل من كان له عناية بهذه المصنفات برز وبزَّ أقرانه لأنه حذا حذوهم وهل من منهجهم ، فإبراز هذا المنهج لمن أتى بعدهم من أهل السنة عامل رئيس في رفع مستوى تدوينهم للعلوم وخاصة علم العقيدة ، ومن نظر في مصنفات بعض أهل العلم التي حظيت بقبول على مر العصور أدرك أن أهم عامل في ذلك هو اهتمام أولئك بمصنفات السلف خلال القرون الأولى ومن أبرز ما يمكن أن يمثل به على هذا الأمر مصنفات شيخ الإسلام وطلابه - رحمهم الله - .

٦- أن علم العقيدة ارتبط لدى كثير من المتأخرين بعلم الكلام وتبادر إلى أذهان الكثيرين الطريقة المعقدة التي قرر بها أهل الكلام مسائل الاعتقاد ، وهي طريقة مخالفة في المنهج لما كان عليه السلف من تقريرهم لمسائل الاعتقاد بعيدا عن التعقيد والإلغاز ، وكانت قائمة على الوضوح والسهولة والبيان ، ولا يظهر هذا إلا ببيان منهجهم في تدوين علم العقيدة كاملا.

٧- أن استخلاص المنهج ووضع معالمه وقواعده وحدوده وإبرازه وإظهاره مهم لمن أراد أن يصنف على طريقة السلف وأن يحذوا حذوهم حتى يكتب لما سطره من العلم القبول والانتشار والتأثير .

٨- مع كثرة المناهج المنحرفة لأهل البدع المتمثلة في كتبها ومؤلفاتها الكثيرة قد يظن البعض أن منهج السلف لا يؤيده إلا القلة من العلماء ، ولم يؤلف فيه

إلا القليل من المصنفات ، وإبراز هذه المرحلة ومصنفاتها وتحليل ودراسة مناهجها يعطي صورة واضحة وجلية عن منهج السلف وأنه الأصل في عالم المناهج اليوم .

٩- إبراز عظيم فقه السلف ودقة فهمهم ومقدرتهم الفائقة في تقرير مسائل الاعتقاد ، و الرد على المخالفين .

١٠- إزالة كثير من الشبهات الباطلة والدعاوى الكاذبة التي تقال وتتناقل عن مصنفات السلف ووصمها بالجمود وخلوها من الاستدلال العقلي ونحو ذلك ، ولا يمكن ذلك إلا بالبحث العلمي مع ضرب الأمثلة من واقع مصنفاتهم .

١١- إبراز المنهج في كتابة علم العقيدة وأنه يختلف في تدوينه عن غيره من العلوم ، وذلك لتميز هذا العلم عن غيره من العلوم ، فتدوين الخلاف في مسائل الاعتقاد يختلف عن تدوين الخلاف في مسائل علم الفقه .

١٢- الإسهام في إبراز وإحياء تراث السلف والتعريف به والدلالة عليه ليسهل الرجوع إليه والاستفادة منه ، وبيان الحجم الكبير لما صنفه السلف خلال تلك الفترة الوجيزة وأنهم فاقوا أهل الكلام في ذلك خلافا لما قد يظن من تقدم أهل الكلام عليهم في هذا المضمار – أعني تدوين علم العقيدة – .

أهم الصعوبات التي واجهتني في البحث :

بداية أحمد الله وأشكره الذي وفق وأعان على إتمام هذا البحث وإكماله ، وكما جرت العادة أن تذكر بعض العوائق أو العقبات أثناء إعداد مثل هذه البحوث ، وكان من أبرز تلك العقبات ما يلي :

أولا : لم أجد أحدا تكلم عن الموضوع من المتقدمين أو المتأخرين حتى أستأنس بكلامه وتقريراته ، إلا كلاما متناثرا قليلا له علاقة ببعض جزئيات البحث .

ثانيا : طول البحث وتشعب المباحث التفصيلية فيه فبعضها كتب فيه رسائل مستقلة

مما جعل المهمة صعبة في إتمام الرسالة في وقت مبكر .

ثالثا : ندرة المراجع التي تتكلم عن الموضوع مما دفعني إلى جرد المطولات من كتب التراجم والطبقات والسير والجوامع الحديثية وكتب الاعتقاد .

منهجي في كتابة البحث :

وقد سلكت في كتابة البحث وإعداده الخطوات التالية :

١- قمت بجمع المادة العلمية من خلال كتب الاعتقاد في القرون الثلاثة الأولى وما بعدها .

٢- جردت أشهر كتب التراجم والسير و الطبقات كسير أعلام النبلاء وحلية الأولياء وطبقات الشافعية وترتيب المدارك والطبقات السنية في تراجم الحنفية وغيرها من كتب التراجم ، واستخلصت منها رسائل الأئمة المودعة فيها أو إشارتهم إلى مصنفات السلف وإن لم تذكر فيها كاملة .

٣- جردت الكتب الحديثية التي لها علاقة بالبحث وهي الكتب الستة وما كان في القرون الثلاثة الأولى واستخلصت منها ما يخص البحث وهي أبواب الاعتقاد المودعة فيها ، وما حوته من تراجم وتعليقات وكلام شراح على هذه الكتب على تلك التراجم والتعليقات .

٤- اعتمدت في جمع المادة العلمية لبيان منهج السلف في تدوين مسائل الاعتقاد والرد على المخالفين على كتب السلف في القرون الثلاثة الأولى المطبوعة .

٥- جردت بعض فهارس المخطوطات والكتب وكتب الأثبات التي تعنى بذكر أسماء الكتب المصنفة ومؤلفيها وأماكن المخطوطات ككتاب تاريخ التراث لسزكين وغيرها واستخلصت منها أسماء الكتب التي دونها السلف في القرون الثلاثة الأولى وأماكن وجودها إن وجدت .

٦- بعد جمع المادة العلمية قمت بصياغتها وفق القواعد العلمية المتبعة في كتابة البحوث مراعيا الأمور التالية :

أ – قمت بعزو الأيات وتخريج الأحاديث وبيان حكمها من خلال نقل أقوال أهل العلم ، وإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بالعزو لهما أو لأحدهما .

ب ـــ ترجمت للأعلام الواردة في البحث وعرفت بالكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية وبالطوائف والفرق والديانات والأماكن والبلدان والقبائل .

ج ـــ جعلت الفترة التي تشملها الدراسة والبحث إلى نهاية القرن الثالث وهو عام ثلاثمائة هجرية واستثنيت بعض الأئمة ممن عاش أشهر أو سنة أو سنتين وكان نتاجه في القرن الثالث ، وجعلت هؤلاء المستثنين في ملحق قبل الخاتمة .

أهم محتويات البحث :

اشتمل البحث على تمهيد وثلاثة أبواب رئيسية :

- اشتمل التمهيد على تعريف بالتدوين ، وتعريف مجمل بالحالة السياسية والاجتماعية والعلمية خلال القرون الثلاثة الأولى ، وأهم سمات القرون الثلاثة الأولى وعوامل تدوين العقيدة .
- واشتملت الأبواب الرئيسية على :

الباب الأول : منهج أهل السنة في تدوين الاعتقاد من خلال الجوامع الحديثية :

واشتمل على فصلين :

الفصل الأول : منهج أهل السنة في تقرير مسائل الاعتقاد من خلال الجوامع الحديثية . ويشتمل على :

المبحث الأول : طرائقهم في ترتيب وتبويب مسائل الاعتقاد ، ويشتمل على :

المطلب الأول : التصنيف الشامل دون ترتيب أو تبويب تفصيلي .

المطلب الثاني : التصنيف والترتيب والتبويب التفصيلي .

المطلب السادس : استيعابهم لكل ما ورد في الباب.

المبحث الرابع : بيان دقة استنباط السلف وعمق فهمهم للنصوص .

المبحث الخامس : منهجهم في إيراد الآثار .

المبحث السادس : منهجهم في عرض الأدلة العقلية .

المبحث السابع : منهجهم في عرض أدلة الفطرة .

المبحث الثامن : احتجاجهم باللغة .

الفصل الثاني : **منهجهم في عرض قضايا الاعتقاد** ، ويشتمل على ستة مباحث :

المبحث الأول : منهجهم في الأسلوب والعبارة .

المبحث الثاني : الإجمال والتفصيل وضوابطه في مصنفاتهم .

المبحث الثالث : منهجهم في ذكر مذهب أهل السنة والمذاهب الأخرى ومناقشتها .

المبحث الرابع : الاستفادة مما كتبه المتقدمون وإيداعه في كتبهم .

المبحث الخامس : ضرب الأمثلة ومنهجهم في ذلك .

المبحث السادس : مناقشتهم للإنحرافات العقدية المعاصرة لهم والاهتمام بها .

الفصل الثالث : **منهجهم في الترتيب والتبويب** ، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : دلالة التراجم وعناوين الأبواب على مسائل الاعتقاد.

المبحث الثاني : منهجهم في ترتيب الأدلة أثناء عرضها .

المبحث الثالث : الاختلاف في الترتيب والتبويب بين المتقدمين والمتأخرين .

الفصل الرابع : **منهجهم في التصنيف في الرد على أهل البدع** ، ويشتمل على تسعة مباحث :

المبحث الأول : أهمية الدفاع عن عقيدة السلف والرد على المخالف .

المبحث الثاني : منهم في عرض الحجج واستيعاب الأدلة في الرد على المخالف .

المبحث الثالث : معرفتهم بشبهات الخصوم واطلاعهم على كتبهم .

المبحث الرابع : نقضهم الأصول التي بنوا عليها بدعهم .

المبحث الخامس : منهجهم في ذكر الشبهات .

المبحث السادس : الإنصاف في الرد على الخصوم .

المبحث السابع : إظهار تناقض أهل البدع .

المبحث الثامن : نقلهم لما حدث من مناظرات مع أهل البدع .

المبحث التاسع : موقفهم من كتب أهل البدع ومصنفاتهم .

الباب الثالث : **أهل السنة وطرائقهم في التصنيف** ، ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : **أنواع المصنفات التي دونت مسائل الاعتقاد** ، ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : المصنفات المجردة لمسائل الاعتقاد .

المبحث الثاني : المصنفات في باب معين من أبواب الاعتقاد .

المبحث الثالث : المصنفات في مسألة معينة من مسائل الاعتقاد .

المبحث الرابع : مصنفات في الرد على أهل البدع .

المبحث الخامس : النظم في مسائل الاعتقاد .

الفصل الثاني : **شبهات المخالفين حول تصانيف السلف ومناقشتها** ، ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : شبة إيرادهم للروايات الضعيفة والموضوعة .

المبحث الثاني : دعوى عدم عنايتهم بالأدلة العقلية .

المبحث الثالث : شبهة : أنهم لا علم لهم إلا بالرواية .

المبحث الرابع : دعوى ذكرهم للرؤى والمنامات في مصنفاتهم .

ثم جعلت خاتمة للبحث فيها : أهم النتائج التي توصلت إليها .

وجعلت فهارس عامة للبحث شملت :

١. فهارس للآيات .

٢. فهارس للأحاديث .

٣. فهارس للأعلام .

٤. فهارس للكلمات والمصطلحات الغريبة .

٥. فهارس للفرق والديانات والطوائف.

٦. فهارس للأماكن والبلدان والقبائل.

٧. فهارس للمراجع.

٨. فهارس للموضوعات .

وختاما : أشكر الله العظيم أولا وآخرا على إتمام هذا البحث ولولا توفيق الله وإعانته لما سددنا ولما وفقنا ، ثم أثني بالشكر على من كان لهم الفضل بعد الله في إنجاح هذا المشروع العلمي المتواضع بدء بوالدي الكريمين – الذي أسأل الله أن يختم لهما بصالح العمل وأن يرزقني برهما وأن يعلي درجتهما في الدنيا والآخرة – ، وأثني بالشكر ، لفضيلة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله الراجحي مشرفي على هذا البحث الذي بذل من وقته وجهده شيئا كثيرا فأسأل الله أن يجعل ما قدمه في ميزان حسناته ، وأشكر كذلك إدارة الجامعة متمثلة في مديرها ووكلاءها الأفاضل وأخص بالشكر عميد كلية أصول الدين الدكتور عبد الله الشثري ووكيليه ، ورئيس قسم العقيدة ووكيله.

والله الموفق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .